



مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

عدوى العزوف الانتخابي في الدول العربية: سبل الوقاية من انتقالها إلى العراق

د. عبد العزيز عليوي العيساوي



سلسلة إصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيٍّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلٍّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تمّم الحقلين السياسي والأكاديمي.

ملاحظة:

الآراء الواردة في المقال لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز، وإنما تعبر عن رأي كاتبها.

حقوق النشر محفوظة © 2021

www.bayancenter.org

info@bayancenter.org

Since 2014

عدوى العزوف الانتخابي في الدول العربية: سبل الوقاية من انتقالها إلى العراق

د. عبد العزيز عليوي العيساوي *

سجلت عدد من الاستحقاقات الانتخابية التي أجريت في الدول العربية منذ خريف العام الماضي تراجعاً ملحوظاً في نسبة المشاركة؛ مما يشير إلى وجود عزوف انتخابي انتشر بينها سريعاً حتى تحول إلى عدوى تنقلت بين أغلب دول المنطقة التي شهدت عمليات انتخابية؛ الأمر الذي يثبت أن الحديث عن العزوف الانتخابي لا يقتصر على دولة دون غيرها، بل يعتمد على الظروف التي تدفع الناخبين إلى اتخاذ قرار مقاطعة الانتخابات أو المشاركة فيها، وبينما يرجع البعض أسباب العزوف إلى الأوضاع الصحية التي رافقت جائحة كورونا، يرى آخرون أن الجائحة لا تعد مبرراً كافياً لمقاطعة الانتخابات ما لم تكن هناك أسباب سياسية أو أمنية، وربما اقتصادية أو اجتماعية تقف وراء ذلك، وجاء تسجيل انخفاض نسبة المشاركة في دول مستقرة نسبياً مثل الأردن، ومصر، وإيران ليشير إلى أن العزوف أصبح كالعدوى التي تصيب الجسد السليم وغير السليم إذا انتشرت؛ وهو ما يدفع للبحث في الأسباب الحقيقية للعزوف، ومدى انعكاس ذلك على العراق، وتحديد سبل حماية الانتخابات المقبلة من خطر المقاطعة.

عام 2018.. انتكاسة المشاركة الانتخابية العربية

يمثل العزوف ظاهرة لصيقة بالتجارب الانتخابية التي تشهدها الدول الديمقراطية، فمثل ما أن الانتخاب حق مشروع لكل انطبقت عليه شروط الانتخاب، فإن عدم الانتخاب حق كذلك، ومن هنا يندفع البعض نحو العزوف عن المشاركة في الانتخابات.

وسجل عام 2018 انتكاسة كبيرة للمشاركة الانتخابية لدول المنطقة، التي تراجعت في

* أكاديمي متخصص في الشؤون الانتخابية.

مصر بنسبة 10%، وفي العراق 16%، وفي لبنان 6%، وفي تونس نحو 30%، مما يشير بوضوح إلى وجود أسباب تدفع بلدان بالمنطقة مجتمعة للمشاركة أو المقاطعة.

إن تراجع نسبة المشاركة في الانتخابات التي جرت في أكثر من دولة يعود إلى عام 2018، أي قبل عامين على انتشار فيروس كورونا، مما يشير بوجود أسباب حقيقية للعزوف لا بد من الوقوف عندها من خلال الاطلاع على بعض النماذج للدول التي شهدت عزوف عن المشاركة الانتخابية.

الأردن.. عزوف ثلثي الناخبين

شهدت الأردن تراجعاً ملحوظاً في نسبة المشاركة في الانتخابات البرلمانية التي انخفضت نحو 27% بين عامي 2013 و2020، ويعد الاستمرار في انخفاض نسبة المشاركة أحد مؤشرات العزوف الذي ينبغي البحث عن أسبابه.

نوع الانتخابات	نسبة المشاركة	تاريخ الانتخابات
نيابية	57%	2013
نيابية	36.1%	2016
نيابية	29.9%	2020

وتعود مقاطعة نحو 70% من الأردنيين للعملية الانتخابية إلى أسباب عدة أبرزها الفجوة بين المجالس النيابية المتتالية والمجتمع، ولاسيما جيل الشباب، وقلة فرص العمل، والظروف المعيشية الصعبة، وعدم وجود بؤادر لإشراك الشباب والنخب في عملية صنع القرار، فضلاً عن الحدة في التعامل مع الحركات الاحتجاجية، وغياب برامج تنمية الوعي السياسي والانتخابي.

المشاركة الانتخابية في مصر.. تقدم إلى الوراء

على الرغم من التقدم التنموي في عهد الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، إلا أن المشاركة السياسية لا تزال تعاني من مشكلات انعكست بشكل واضح على الانتخابات البرلمانية التي جرت في تشرين الثاني 2020، التي كانت نسبة المشاركة فيها أقل من 30%، وهي نسبة قليلة إذا ما قورنت بانتخابات 2011 التي شارك فيها 52% من المصريين؛ مما يؤشر وجود أسباب دفعت إلى العزوف، بعضها قد يكون معروفاً مثل تعامل السلطات مع بعض الاطراف السياسية مثل الإخوان المسلمين، والتي لها جماهير قاطعت الانتخابات، إلا أن بقية الاسباب تبقى غير واضحة المعالم في دولة مثل مصر التي اثبتت أنها اقدر دول المنطقة على تطبيق السيادة الشعبية التي أطاحت بنظام حسني مبارك، ومن بعده حكم الإخوان المسلمين، من خلال الخروج في ساحات الاحتجاج.

تراجع نسبة المشاركة في تونس.. جرس إنذار

مثل تراجع نسبة المشاركة في الانتخابات الرئاسية التونسية التي جرت قبل عامين جرس إنذار لما حدث في البلاد لاحقاً، حين أصدر الرئيس التونسي في تموز 2021 قرارات مصيرية مست صلب التجربة الديمقراطية التونسية مثل إقالة الحكومة، وتجميد عمل البرلمان، ما يؤشر وجود خلل كبير لا بد من الوقوف عنده، ربما بدأ بالعزوف عن المشاركة في الانتخابات، وقد لا ينتهي عند هذا الحد.

ولم تتجاوز نسبة المشاركة في آخر انتخابات رئاسية تونسية الـ 45%، في حين كانت 63% في الانتخابات التي جرت عام 2014، وهو أمر اصاب التونسيين ولا سيما المتطلعين لتقدم تونس في مؤشرات الديمقراطية العالمية بخيبة أمل كبيرة، ووفقاً لمراقبين وسياسيين تونسيين فإن العزوف يعود إلى أسباب كثيرة أهمها غياب البرامج الحقيقية للمرشحين للانتخابات، وارتفاع مستويات الفقر،

وعدم قدرة السلطات على حل أزمة البطالة، والفشل في احتواء فئة الشباب الذي قاطعت نسبة كبيرة منهم العملية الانتخابية.

انتخابات الجزائر.. نسبة مشاركة الأدي تاريخياً

شارك 23% من الجزائريين الذي يمتلكون حق الانتخاب في الانتخابات التشريعية التي جرت في حزيران 2020، وتعد هذه النسبة هي الأدنى في تأريخ العمليات الانتخابية في الجزائر، إذ بلغت نسبة المشاركة 35% في انتخابات 2017، ونحو 43% في الانتخابات التشريعية التي جرت عام 2012.

ولا يختلف الحال في الجزائر عن بقية الدول العربية فيما يتعلق بأسباب العزوف عن المشاركة في الانتخابات، في ظل وجود إحباط كبير لدى الناخبين، وفجوة تمثل عدم وجود ثقة بين الجماهير والطبقة السياسية الحاكمة التي لم تكتث كثيراً لتدني نسبة المشاركة، وهو ما اتضح في تصريح للرئيس عبد المجيد تبون قال فيه بعد الانتخابات الأخيرة معلقاً على تراجع نسبة المشاركة "هذه النسبة لا تهم، سبق أن قلت إنه بالنسبة لي، فإن نسبة المشاركة لا تهم، ما يهمني أن من يصوت عليهم الشعب لديهم الشرعية الكافية لأخذ زمام السلطة".

سبل تحصين العراق من عدوى العزوف

إن الاطلاع على التطورات التي رافقت العمليات الانتخابية التي جرت في النماذج العربية المذكورة، ودول أخرى يقود إلى توضيح عدد من الأسباب المشتركة التي دفعت لتفشي العزوف أهمها:

1. انتشار جائحة كورونا التي قيدت الحركة في جميع أنحاء العالم، وتسبب ذلك في دفع كثير من الأشخاص إلى الخروج فقط لقضاء الحاجات الضرورية المتعلقة بالوظيفة والتسوق والعناية الصحية، وعدم الاهتمام بالقضايا الأخرى ومن بينها الانتخابات.
2. الإحباط الذي يخيم على الشعوب العربية التي وجدت أن واقعها لم يتغير كثيراً بعد موجة ما عرف بـ“الثورات العربية“.
3. المشكلات الاقتصادية والاجتماعية المتراكمة مثل الفقر والبطالة والتمييز في التعيين ومنح فرص العمل والمحسوبة والمنسوبة.
4. الفجوة التي زادت كثيراً خلال السنوات الأخيرة بين صانعي القرار والجماهير، ما دفع الناخبين للعزوف كنوع من الاحتجاج.
5. التأثير بتراجع نسبة المشاركة في دول إقليمية غير عربية مثل إيران التي خفضت نسبة المشاركة في انتخاباتها الرئاسية الأخيرة.

هذه الأسباب وغيرها التي دفعت للعزوف عن المشاركة في الانتخابات التي جرت في دول عربية لا بد أن تؤخذ بنظر الاعتبار عند البحث عن سبل تعزيز المشاركة في الانتخابات المنتظر أن تجري في العاشر من الشهر المقبل، وذلك من خلال:

1. التركيز على تنمية الوعي الانتخابي للجماهير من خلال وسائل الاتصال والتواصل السريعة، مثل الفضائيات ووسائل التواصل الاجتماعي وخدمة المسجات التي يمكن أن توفرها شركات الاتصال، لاقتناع الناخبين بالمشاركة.
2. التحذير من خطورة الانجرار وراء الجهات التي تريد دفع الناخبين للمقاطعة؛ من أجل تحقيق مصالح محددة، والتأكيد على ضرورة ممارسة حق الانتخاب.
3. التذكير بنسب المشاركة التي كانت مرتفعة في الانتخابات التي جرت بين عامي 2005 و2014، لإثبات أن المشاركة الفاعلة هي الأساس في التجربة العراقية وليس العكس.
4. شرح بعض الامثلة التي توضح قدرة المشاركة الانتخابية على تحقيق الانجاز الذي يمكن أن ينعكس على واقع المجتمع، كما حدث في انتخابات جنوب إفريقيا عام 1994 التي انتقل خلالها الحكم من البيض إلى السود بسبب المشاركة في الانتخابات.
5. الإعلان عن الشروع ببرامج حقيقية للتخفيف من الأزمات الرئيسية في المجتمع مثل الفقر والبطالة والسكن والخدمات.
6. البدء ببرامج سريعة من شأنها تضيق الفجوة بين النخبة الحاكمة والمجتمع، من خلال الاستعانة بوساطة مراكز الأبحاث ومنظمات المجتمع المدني والشخصيات المؤثرة.